# المقدمة

إن أشـــرف مـــا يشتغل به العبد في هذه الدنيا هو كتاب الله تعالى قراءة وإقراء، وفهما وتدبرا وحفظا، وعلما وعملا وتأليفا، وتعلما وتعليما، ذلك أن كـــتاب الله عـــز وجل هو وحيه في الأرض، منه يشع النور والهدى للبشـــرية جمعاء حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وهو ذكر الأمة عند ربها في الدنيا والآخرة، قال الله تعالى:

وَإِنَّهُۥ لَذِكۡرٞ لَّكَ وَلِقَوۡمِكَۖ وَسَوۡفَ تُسۡـَٔلُونَ

فـــبقدر مـــا تعتني الأمة بكتاب ربها بقدر ما يرتفع شأنها، وتقترب من رضـــاه، وإن مـــن أهـــم مجالات الاعتناء بالقرآن العظيم إتقان تلاوته، وتـــرتيله على الوجه الذي نزل به على قلب سيدنا محمد صلى الله عليه وســـلم وتلقـــاه عنه الصحابة الكرام ، وتلقاه عنهم الجيل بعد الجيل حتى وصلنا متواترا رواية وأداء.

ومـــن هنا فقد عُنِيَ علماء الإسلام بالكيفية التي نزل بها على قلب النبي الكريم صلى الله عليه وسلم، وبذلوا كل جهد في خدمة كتاب الله تعالى ، وقامـــوا باســـتقراء الـــروايات القرآنية الواردة عن النبي صلى الله عليه وســـلم، وَقَعَّـــدوا قواعدَ علميةً لضبط الكيفية التي بها نزل ، فنشأ " علم الترتيل وهو من أشرف العلوم قدرا لكونه حفظ لنا كيفيات أداء الكلمات القرآنية والابتداء والوقف والقطع.

وقد نال هذا العلم عناية الأمة الإسلامية قديما وحديثا ، إذ به يتم تصحيح القــراءة، ومـــا يتعلق بها من مخارج الحروف وإتقان صفاتها، ومعرفة مواضع الوقف السليم والابتداء التام .

وقد يسرالله عز وجل أن أعددت القرص برواية قالون عن نافع المدني، فأرجو الله تعالى أن أُوفِّق في عرض قواعد الترتيل من طريق الشاطبية عرضـــا منهجيا يتناسب وعظمة القرآن الكريم، وأن يكون علماً نافعاً و في ميزان أعمالنا

يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ

لقد بقي القرآن الكريم في حِرْزٍ حَريز تصديقا لقول الله سبحانه :

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ

القــرآن الكريم مِنَّةُ الله تعالى على عباده، هَدى به الناس وأخرجَهم من الظلمات إلى النور وجعله ربيعا للقلوب ويسَّره بقوله :

وَلَقَدْ يَسَّرْنَا ٱلْقُرْءَانَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ

فضل أهل القرآن :

قَالَ عُمَرُ رضي الله عنه أَمَا إِنَّ نَبِيَّكُمْ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ:

إِنَّ اللَّهَ يَرْفَعُ بِهَذَا الْكِتَابِ أَقْوَامًا وَيَضَعُ بِهِ آخَرِينَ * رواه مسلم 798

وعَــنْ عَائِشَــةَ رضي الله عنها قَالَتْ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَــلَّمَ: * الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَالَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَيَتَتَعْتَعُ فِيهِ وَهُوَ عَلَيْهِ شَاقٌّ لَهُ أَجْرَانِ * رواه مسلم

عَنْ عُثْمَانَ رَضِي اللَّه عَنْه عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ

* خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ * رواه البخاري

فينبغي لقارئ القرآن أن يقرأه بتؤدة وترتيل لقوله تعالى:

وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا

يُستحَب لقارئ القرآن أن يُحَسِّنَ صوتَه بالقرآن

في صحيح البخاري بَاب قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

* الْمَاهِرُ بِالْقُرْآنِ مَعَ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَزَيِّنُوا الْقُرْآنَ بِأَصْوَاتِكُمْ *

المشافهة ركن أساسي في تلقي القرآن تأسيا بالنبي صلى الله عليه وسلم حينما كان يتلقى القرآن عن جبريلَ عليه السلام .

فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ

عَن فاطمةَ رضي الله عنها قالت : أسرَّ إليَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّه عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ جِبْــرِيلَ كَــانَ يُعَارِضُنِي الْقُرْآنَ كُلّ سنة مَرَّةً وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ مَرَّتَيْنِ وَإِنِّي لا أَظُنُّ إلا أَجَلِي قَدْ حَضَرَ رواه البخاري

والمعارضة، مفاعلة بين الجانبين كأن كلا منهما كان تارة يقرأ والآخر يستمع .

# علم الترتيل

لقد رتل الله سبحانه وتعالى القرآن ، فقال جل شأنه :

وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلْقُرْءَانُ جُمْلَةً وَٰحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِۦ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا ﴿32﴾

الفرقان

ثم أنزله على قلب رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وأمره بترتيله،

فقال الله تعالى :

وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا المزمل 4

## أَهَمِّيَّةُ عِلْمِ التَّرتيل

**أولا** : أنه طريق لصون اللسان عن اللحن عند الأداء .

**ثانيا** : أنه وسيلة لتدبر معاني كتاب الله سبحانه، والتفكر في آياته، والتبحر في مقاصده، تحقيقا لقوله تعالى:

كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ

ولذلك شُرع الإنصات إلى قراءة القرآن في الصلاة وفي غيرها،

يقول الله عز وجل :

وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ

ومن أجله وضع العلماء علم الابتداء والوقف ، لما له من فائدة في سرعة وصول المعاني إلى العقول والأفهام.

كما لا يخفى أن قراءة القرآن مرتلا هو تحقيق لأمر الله سبحانه

**ثالـــثا** : أنه طريق لتقويم اعوجاج اللسان، وتدريبه على النطق بالعربية الفصحى، وفي هذا إحياء للعربية، وحث على تعلمها، فكثير من مباحث علـــم الترتيل، والقراءات هي مباحث لغوية كالبحث في همزتي الوصل والقطع ، والإمالة ، وغيرها

وَاضِعُ عِلْمِ التَّرتيلِ مِنَ النَّاحِيَةِ العَمَلِيَّةِ :

علم الترتيل في أصله، وحي من عند الله تبارك وتعالى، فقد نزل القرآن الكـــريم علـــى قلب الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم عن طريق المَلَكِ جِبْرِيلَ عليه السلام مرتلا لقوله تعالى :

فبلغه كما تلقاه من رب العزة بلا زيادة ولا نقصان، وهكذا تلقاه الصحابة الكرام، ومن بعدهم إلى يوم القيامة .

والعمـــل بقـــواعد الترتيل واجب شرعي لحفظ كتاب الله تعالى، بعدما تفشت العُجْمَة، وانتشـــر اللَّحن، وخُشي على كتاب الله سبحانه من اللحن في قراءته،وما لا يتم الواجب إلا به، فهو واجب

يقـــال فمٌ رَتِلٌ و ثَغْرٌ رَتِلٌ: أسنانه متساوية لا يركب بعضُها بعضاً وليس بينها فروج ، والتـــرتيلُ مَصـــدَرُ رَتَّـــلَ الكـــلامَ: أَحسنَ تأْليفَه وأَبانَه وتَمَهَّلَ فيه، و الترتيلُ في القراءة: التَّرَسُّلُ فيها والتبيين من غير بَغْي . (لسان العرب: 265/11) ، والتَّرتيلُ تبيين الكلام حرفا حرفا .

**حكمُ تعلمِ أحكامِ عِلمِ الترتيلِ وتَعليمِها ، وصلته بمفهوم اللحن :**

تعلُّمُ أحكامِ التّرتيلِ فرض على الكفاية ، إذا قام به طائفة من الأمة، سقط الإثم عن الباقين ؛ إبقاءً لهذا العلم، وإحياءً لمباحثه.

وأمـــا حكـــم العمل بأحكام الترتيل عند تلاوة القرآن الكريم ، فهو فرض عين على كل قارئ للقرآن مسلما كان ، أو مسلمة

وجه الدلالة في الوجوب الآية الكريمة:

وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا

وَرَتِّلِ فعـــل أمر، والأمر يقتضي الوجوب، ولا صارفَ يصرفه من الوجوب إلى الندب، فثبت أن ترتيل القرآن الكريم واجب.

وقوله تعالى:

ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ

يصف سبحانه الذين آتاهم الكتاب بصفة مدح ، وهي أنهم

يَتْلُونَهُۥ حَقَّ تِلَاوَتِهِۦٓ

وحـــق التلاوة معنى عام يدخل فيه في بادئ الأمر حسن ترتيله، وأدائه أداء مجودا، ثم حفظه، والعمل به على الوجه الأكمل.

وقوله تعالى:

قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ

فمـــن قـــرأ بغيـــر ترتيـــل، فقد خالف هذه الصفة من كونه عربيا؛ لأن اللحن والخطأ فـــي القرآن يتنافيان وفصاحةَ العربي، فمن قرأه من غير تـــرتيل فقـــد قرأه على عوج . كما أن الأمة أجمعت على وجوب تلقي القرآن بالكيفية التي نزل بها الأمين جبريل عليه السلام على قلب الحبيب المصـــطفى صلى الله عليه وسلم، وأحكام الترتيل من ضمن تلكم الكيفية التي نزل بها

وَالأَخْذُ بالترتيلِ حَتْمٌ لازمُ  مَنْ لمْ يُرتل القرآن آثـــمُ
لأنـــه بـــه الإِلـــهُ أَنـــزَلا  وهكذا منه إلينا وَصَـــــلا

## اللحن وأنواعه

أولا: اللحن في اللغة: الخطأ، ومخالفة الصواب، والميل عنه ، وبه سمي الـــذي يأتـــي بالقراءة على ضد الإعراب لَحْنا، وسُمِّي فعله اللحن ؛ لأنه كالمائل في كلامه عن جهة الصواب، والعادل عن قصد الاستقامة، وهو المعنى المراد في اصطلاح القراء كما سيأتي

ثانياً: مفهوم اللحن عند القراء:

اللحـــن في التلاوة هو : خطأ يطرأ على قراءة الكلمات القرآنية ، سواء أكان خطأ ظاهرا أم كانَ خفيا ، أخل بالمعنى أم لم يخلَّ به

و ينقسم اللحن عند القراء إلى قسمين :

الأول: اللحن الجَلِيّ: خلل يطرأ على الألفاظ فيخل بالمعنى ،

كزيادة حرف أوحذفه أو تفخيمِ مستفِلٍ أو العكس أو تغيير الحركات كضم " أَنعَمتَ" في سورة الفاتحة

الثانـــي: اللحن الخفي: "وهو خلل يطرأ على الألفاظ ولا يُخِلُّ بالمعنى، كترك الإخفاء، والإقلاب، والغنة، ولا يخل بالمعنىولا بالإعراب.

## مراتب الترتيل

الترتيل ميزان دقيق، وطريقة متلقاة عن النبي صلى الله عليه وسلم وهو على النحو التالي:

1 -التحقـــيق : لغـــةً : مصدرُ حَقَّقَ الشيء تحقيقا: إذا أتى بالشيء على حقـــه، وجانَبَ الباطلَ فيه، والمعنى هنا: أن يأتي بالشيء على حقه من غيـــر زيـــادة فيه ولا نقصان، وهو بلوغ حقيقة الشيء، والوقوف على كنهه، والوصول إلى نهاية شأنه ، وغايته .

اصـــطلاحا: إعطـــاء كل حرف حقَّه من المد والهمز، والإشباع وإتمام الحـــركات ، وترقيق المرقق، وتفخيم المفخم، مما يتفقُ وقواعدَ الترتيل، ويكون التحقيقُ حينئذ للرياضة والتعليم والتمرين والتَّدبر.

2 -التَّدْوِيـــر :وهي القراءة بحالة متوسطة بين مرتبتي التحقيق والحدر، مـــع المحافظـــة على أحكام الترتيل، وعدم الإخلال بها. وهو واردٌ عند أكثـــر الأئمة ممّن روى مدَّ المنفصل، ولم يبلغ فيه الإشباع، وهو مذهب سائر القراء، وصح عن جميع الأئمة، وهو المختار عند أكثر أهل الأداء

3 -الحَــدْر :هو الإسراع في القراءة مع المحافظة على قواعد الترتيل ، ومراعاتها بدقة، ويُحَذَّر فيها القارئُ من بَترِ حروف المد، وذهاب صوت الغنة، واختلاس أكثر الحركات .

## أحكام الاستعاذة

الاســـــتعاذة لغـــــة: الالـــــتجاء، والاعتصـــــام، والتحصـــــن.

واصطلاحا: لفظ يحصل به الالتجاء إلى الله تعالى والاعتصام والتحصن به من الشيطان الرجيم عند إرادة قراءة القرآن ، وهي ليست من القرآن بإجمـــاع، كلفـــظ : " آمين " ، ولفظها لفظ الخبر، ولكن معناها يفهم منه الإنشاء؛ لأنه دعاء ، والمعنى: اللهم أعذني من الشيطان الرجيم

حكمها :

اختلف القراء في حكم قراءة الاستعاذة عند البدء بقراءة القرآن الكريم ، فمـــنهم مـــن يـــرى أن الاســـتعاذة مندوب إليها في كل حال، وهو قول الجمهور واستدلوا بقوله تعالى:

فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

الصيغة المختارة لجميع القراء من حيث الرواية عن النبي لفظ :

أَعُوذُ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَٰنِ ٱلرَّجِيمِ

## أحكام البسملة

البسملة مصدر مأخوذ من بَسْمَل، أي كقولك: حَوْقَل: إذا قلت: " لا حول ولا قوة إلا بالله "، وكقولك: "حَمْدَل"، إذا قلت: الحمد لله ،

والمعنى : " أبتدئ قراءتي هذه

على إرادة التبرك بذكر أسماء الله وصفاته في أول الكلام.

لا خـــلافَ بين القراء في أن البسملةَ جزءُ آيةٍ من سورة "النمل" في قوله تَعالى على لسان ملكة سبأ

كما لا خلاف بين القراء في إثبات البسملة في أول سورة الفاتحة.

ودلـــيل كـــون البسملة جزءاً من أول الفاتحة ، وأول كل سورة ما خلا سورة " التوبة " أنها قد كتبت في المصحف

**أوجـــه الابـــتداء بالاستعاذة مع البسملة في أول السورة** ما عدا سورة الـــتوبة من حيث الفصل والوصل: أربعة أوجه اختيارية جائزة ، و هي فيما يلي :

1. قطع الجميع: أي الفصل بين الاستعاذة والبسملة وأول السورة بالوقف على كل واحد منها.

2.قطـــع الأول، ووصل الثاني بالثالث: وهو الوقف على الاستعاذة، ثم وصل البسملة بأول السورة.

3.وصـــل الأول بالثاني، وقطع الثالث: أي وصل الاستعاذة بالبسملة والوقف على البسملة، ثم الابتداء بأول السورة.

4.وصل الجميع، بمعنى: أن القارئ يصل الاستعاذة، بالبسملة، بأول السورة.

* أوجه الابتداء بالاستعاذة مع أول سورة التوبة من حيث الفصل والوصل

الـــوجه الأول : فصل الاستعاذة ثم الوقف عليها ، ثم البدء بأول سورة التوبة بلا بسملة

الوجه الثاني : وصل الاستعاذة بأول سورة براءة .

ولا يخلـــو الحـــال لمن أراد أن يقرأ من أي جزء من أجزاء السورة من أوجه:

- أن يكـــون جزء السورة مبدوءا بلفظ الجلالة : **الله أو متعلقا بالأنبياء والرسل والصالحين**

فـــيجوز في هذه الصورة الإتيان بالاستعاذة والبسملة لكي لا يفسد المعنى وما يترتب عليه من البَشاعة من نِسْبَةِ معنى فاسد ومثاله :

أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ

اللَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ

كما يُنهى عن البسملة في مثل قوله تعالى:

**أوجه الوصل والفصل بين السورتين**: فلا يخلو من صورتين:

إذا وصل القارئ آخر سورة بأول سورة أخرى سوى براءة، فإنه يبسمل بلا خلاف ، وحينئذ فإن للقارئ ثلاثة أوجه اختيارية :

الوجه الأول: قطع الجميع

الوجه الثاني: أن يقطع الأول، ثم يصلَ الثاني بالثالث

الوجه الثالث: وصل الجميع

وتجوز هذه الأوجه سواء أكانت السورتان مرتبتين ، أم لم تكونا مرتبتين، كآخر الفاتحة مع أول المائدة .

# أوجه الابتداء بالاستعاذة مع البسملة في أول السورة ما عدا سورة التوبة

قطع الجميع

قطع الأول
ووصل الثاني بالثالث

وصل الأول بالثاني
وقطع الثالث

وصل الجميع

# أوجه الفصل والوصل بين السورتين

مع البسملة

قطع الجميع

قطع الأول
ووصل الثاني بالثالث

وصل الجميع